

ومن هذا المنطلق جعل يتساءل: علام يطلق "السجع" على اللفظة الأخيرة من الفقرة المسجوعة، أم على التوافق الحادث بين اللفظين الآخرين من التركيب السجعي؟ راداً جماع الأمر إلى ما يكشف عنه التشبيه، يقول: "وعلى كل حال فليست القافية عبارة عن تواطؤ الكلمتين في آخر البيتين، فالمناسب في التشبيه بها أن يراد بالسجع في كلامه [يقصد السكاكي] اللفظ لا توافقه الذي هو مصدر هو وصف لذلك اللفظ... لأن الكلام في تحرير الاصطلاح، ولا يلزم كون الشيء علة في التسمية الاصطلاحية، كون تلك العلة هي المسماة. نعم، إن تقرر للسكاكي كون التوافق هو المسمى جاز أن يقال: وهذا مراده على معنى تقدير المضاف، أي توافق الفواصل في النثر كتوافق القوافي في الشعر، وهو خلاف الظاهر... فلما انفتح باب التأويل في كلام "السكاكي" جاز حمله على ما ذكر... فتحصل من ظاهر ما تقرر عند المصنف والسكاكي أن السجع قد يطلق على نفس الكلمة الأخيرة من الفقرة لموافقتها للكلمة الأخيرة من فقرة أخرى، ومرجع المعنيين واحد".<sup>(١)</sup>

وكما هو واضح من نص ابن يعقوب، فإنه عرف السجع مفايسة، فكان قياس السجع على القافية هو السبب في ترشيح ذلك المفهوم الذي تبناه، وإن يكن قد خالف به إجماع البلاغيين على أن المقصود بالسجع هو التوافق الحادث بين الألفاظ الفواصل المتماثلة في الحرف الأخير لا الكلمة الأخيرة ذاتها. يقول ابن سنان (ت ٤٦٦هـ) السجع هو "تمائل الحروف في مقاطع الفصول".<sup>(٢)</sup> ويعرفه ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) بأنه "تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد".<sup>(٣)</sup> ويلتقى معه الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) فيذكر تعريفاً يتطابق مع تعريف ابن الأثير معنى وإن كاد يختلف لفظاً، إذ يقول: "ومنه [أي من المحسنات اللفظية] السجع، وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد".<sup>(٤)</sup> وحينما

(١) مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح، ابن يعقوب المغربي، ضمن شروح التلخيص، سعد الدين التفتازاني، ابن يعقوب المغربي، بهاء الدين السبكي، دار الهادي، بيروت، ط ٤، ١٩٩٢، ج ٤، ص ٤٤٥.

(٢) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ت على فودة، مكتبة الخانجي، ط ٢، ١٩٩٤، ص ١٦٣.

(٣) المثل السائر، ابن الأثير، محمد محي الدين عبد الحميد، ج ١، ص ١٩٥.

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ج ٢، ص ٥٤٧.